Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The Impact of Reference on the Cohesion of the Poetic Text in the Works of al-Sahib Sharaf al-Din al-Ansari (d. 662 AH) and Linguistic Development

Noha Khair El-Din Saeed
Nineveh Education Directorate / Mosul - Iraq

Fares Yassin Muhammad
Department of Arabic / College of Arts / University of Mosul / Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received ,Sept 1, 2025
Revised Oct, 11 .2025
Accepted Oct, 12, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Reference,
Causality,
Consistency,
Demonstrative pronouns

Correspondence:
Fares Yassin Muhammad
faris.y.m@uomosul.edu.iq

Abstract

The poet Al-Sahib Sharaf al-Din al-Ansari (d. 662 AH) employed reference to achieve textual cohesion through precise positioning and good arrangement within a specific aesthetic structure. Such an approach achieves syntactic coherence through poetic performance and linguistic development, incorporating various reference devices. These devices constitute a constructive textual process through which the speaker shapes meaning in the mind of the addressee by introducing ambiguous words and indeterminate expressions referring to elements within or outside the text, preceding or following it in a linguistic or non-linguistic context. Pronouns, demonstrative nouns, and relative pronouns connect the text's parts, ensuring continuity and coherence. They serve as essential stylistic elements for the text's growth and completeness, both formally and semantically. Moreover, it contributes to developing the recipient's linguistic skills to acquire the intended meaning and expanding his/her lexical repertoire.

Each referral is based on two types of semantic connection:

-A semantic connection that corresponds to the structural (compositional) connection, and the ability to employ semantics within structures that enhance linguistic development.

-An additional semantic connection that represents the referral, which is the referential connection, and the development of the ability through the development of linguistic skills in constructing a discourse with a complete meaning and structure.

Referral is divided into two main types: situational reference and textual reference, while the latter is further divided into pre-referral and post-referral.

DOI: ----------, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license -(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0)

أثر الإحالة في اتساق النص الشعري عند الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت 662هـ) والتنمية اللغوية

نهى خير الدين سعيد عبد الرحمن * فارس ياسين محمد **

المستخلص:

التزم الشاعر (الصاحب شرف الدين الأنصاري ت 662هـ) بالإحالة سبيلًا لاتساق النص بدقة موضعتها، وحسن ترتيبها في نسق شكلي جمالي معين يحقق للبنى اتساقها النحوي بأداء شعري، وتنمية لغوية يحفل بأدوات الإحالة المختلفة التي هي عملية بنائية نصية يكونها المتكلم في ذهن المخاطب بإيراده ألفاظًا مبهمة غامضة الدلالة يحيل بها إلى ما هو داخل النص أو خارجه سابقة عليها أو لاحقة في سياق لغوي أو غير لغوي؛ بما يحقق ربط أجزاء النص بعضها مع بعض ثم الاستمرارية والتماسك بالضمائر واسم الإشارة، والاسم الموصول اقتصادًا في التعبير، وإيجازًا في الوصف كلازمة تعبيرية فاعلة في نمو النص واكتمالهِ شكليًّا ودلاليًّا؛ ولتطوير المهارات اللغوية لدى المتلقي مجالًا للفهم بتنمية رصيده المعرفي اللغوي .

وتقوم كل إحالة على نوعين من الربط الدلالي:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) ، والقدرة على توظيف الدلالات داخل تراكيب تعزز التنمية اللغوية.
- ربط دلالي إضـــافي تمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي ، وتنمية القدرة بتطوير المهارات اللغوية في بناء خطاب متكامل المعنى والبنية.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية. ويعتمد البحث ثلاثية (الضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول) في تقصي أثر الإحالة في نصوص منتخبة من تجربة الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصاري بما يشير إلى عنايته الفائقة بالاتساق النصي والترابط الشكلي الحامل للمعاني محاولًا تحقيق درجة تواصل فاعلة مفيدًا من إمكاناته اللغوية وقدرته على تسخير عناصر اللغة الإحالية في بناء تجربة متكاملة على صعيدي الألفاظ والمعاني . ونلحظ أثر الإحالة في البناء الشعري بما يشعر بالتحام البنى والتراكيب وتأمين الاتصال مع النص وانسيابية ووضوح الدلالة ؛ إذ إن الإحالة شرط في اتساق النص وإيجاز لغته .

الكلمات المفتاحية : الإحالة ، السببية ، الاتساق ، أسماء الإشارة .

المقدمة:

تعد الإحالة من أكثر وسائل الاتساق التي تسهم في تلاحم النص وترابطه واتساقهِ، التي يتكئ عليها محلل النص لإثبات مدى تماسك النص بازدياد خبراته وتفاعله مع الآخرين لتعزيز التنمية اللغوية وتطوير المهارات، وهي ((تعبر عن العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم، وهذه العبارات الدالة من طبيعة استبدالية في سياقات النصوص، والظاهر أن الأسماء تحيل إلى مسمياتها وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال إليه، والعنصر الحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلة، وإنما يتضمنها من خلال عودتهِ على عنصر نصي مذكور في الخطاب)) [(1)]، بمعنى أنها هي ((العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدل عليهِ بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذهِ العبارات إنها ذات إحالة مشتركة)) [(2)] تخضع إلى شرط أساسي وهو وجوب وجود تطابق دلالي وتركيبي بين المحيل والمحال إليه ((فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة))[(3)] وهذهِ العناصر فسرها الأزهر الزناد عندما أطلق تسمية ((العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص))[(4)]، وهذهِ العناصر تربط أجزاء النص شكلًا ودلالة؛ لأن ((دراسة علاقات الإحالة في النص تثير البنية فيها، فالإحالة رابط دلالي إضافي، لا يطابقهُ أي ربط تركيبي، ثم يعدل عن ذلك إلى قولهِ: وتقوم كل إحالة على نوعين من الربط الدلالي:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) ، والقدرة على توظيف الدلالات داخل تراكيب تعزز التنمية اللغوية.

* **مديرية تربية نينوى / الموصل - العراق**
** **قسم اللغة العربية /كلية الآداب / جامعة الموصل .**

(1) لسانيات الخطاب "مباحث في التأسيس والإجراء"، أ.د. نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص46.
(2) النص والخطاب والإجراء، ص320.
(3) لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص16-17.
(4) نسيج النص "بحث في ما يكون به الملحوظ نصًا"، ص118.

- ربط دلالي إضـــافي تمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي)).[1] وتنمية القدرة عبر تطوير المهارات اللغوية في بناء خطاب متكامل المعنى والبنية.

و((تنقسـم الإحالة إلى نوعين رئيسـين: الإحالة المقامية والإحالة النصـية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية))[2].

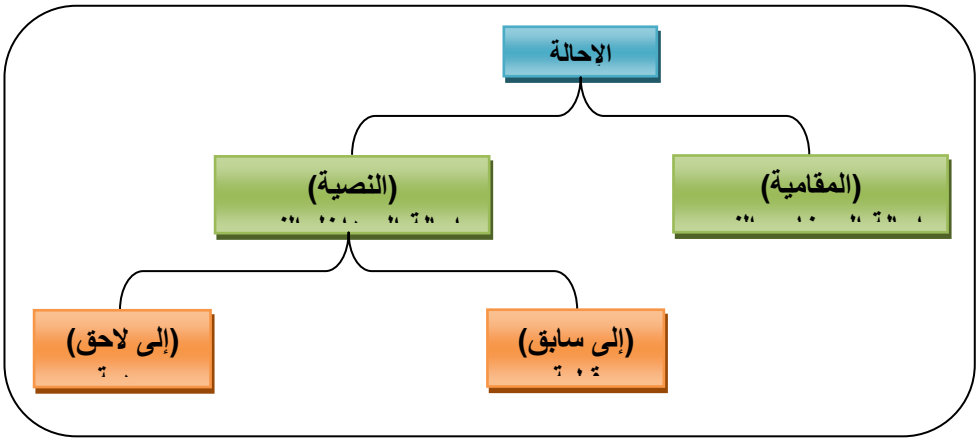

ويقول د. نعمان بوقرة ((وبالرغم من تعدد أنواع الإحالة في اللغة إلا أن الوصـف اللسـاني، يكشـف عن أنواع مهمة منها))[3] هي:

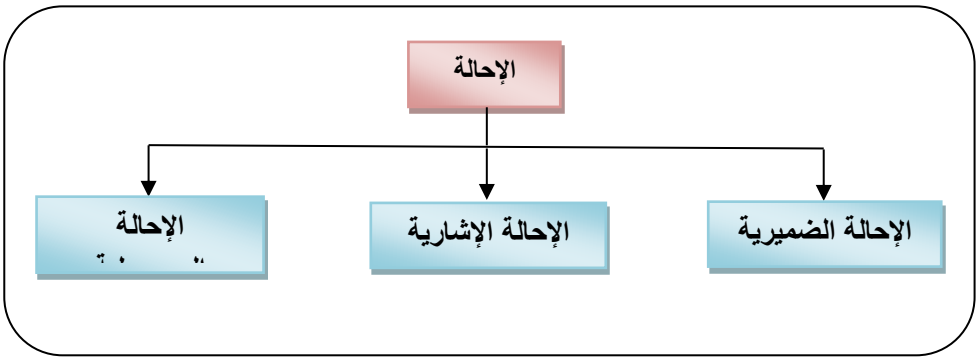

و((قسم الزناد الأزهر الإحالة إلى أنواع)) [4] وهي:

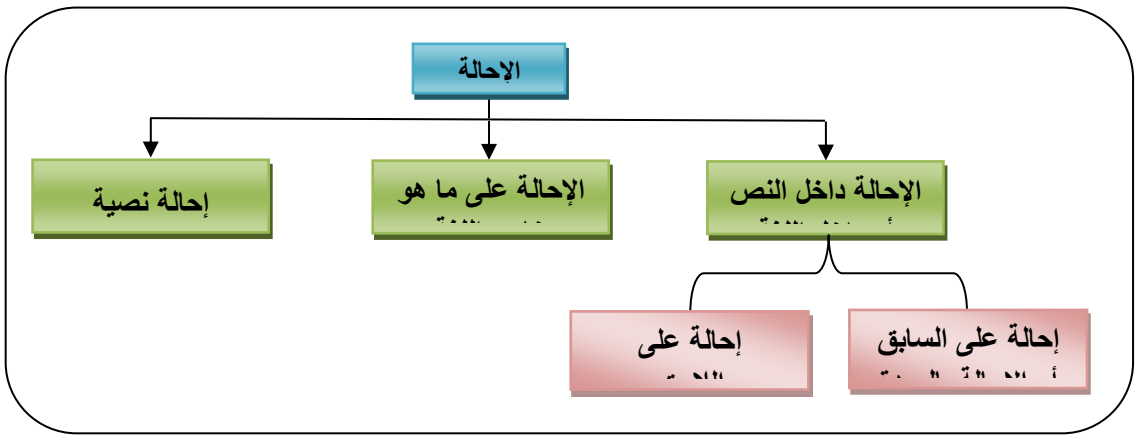

(1) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، ط1، 1426ه-2005م، ص98.

(2) لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص17.

(3) لسانيات الخطاب "مباحث في التأسيس والإجراء"، ص46.

(4) نسيج النص"بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا"، ص118- 0119

المبحث الأول

الإحالـــــــة بالضمير

يتضح للمتلقي أن الإحالة النصيّة بالضمير على تعدد أنواعه أكثر استعمالاً في نصوص الصاحب (شرف الدين الأنصاري) (ت 662ه)، وهذا يعطيها أهمية فائقة في دراسة الاتساق النحوي في شعره؛ إذ تبدو نصوصهُ كلًّا متسقًا وذات شكل منساب مترابط بفاعلية الضمائر الظاهرة والمستترة والمتصلة والمنفصلة التي تحيل على الحاضر أو الغائب والجمع أو المفرد؛ لأن ((تشكيل المعنى، أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص؛ إذ إن هذهِ الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي، ومن ثم أكد علماء النص أن للضمير أهمية في كونهِ يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص))[1] عوضًا عن إعادة ذكرها مرة ثانية.

وتبقى الضمائر نائبة عن الأفعال والأسماء والجمل، فهو يحل محل جملة أو عِدّة جمل؛ لتجنب التكرار، وتشكيل نص مترابط ربطًا محكمًا من ناحية الشكل والمضمون من دون نقص بالمعنى، وهذا هو الأصل من وضعها في النص.

وللشاعر (شرف الدين الأنصاري (ت 662هـ))، نصوص متعددة يستحضر فيها الإحالة النصية بالضمير المخاطب والغائب، التي تعطي النصوص تماسكها وتناسقها واتساقها، منها الرسالة الإخوانية بينهُ وبين تلميذه ((ابن الموَّفق البعلبكيَّ)) [2]؛ إذ يقول: [3]

صَـــبٌّ إلـيْـكَ عَـنِ الأنـامِ مَـعَـاجُـهُ ... بِـهـوىً عَـلَـيْـكَ تَـزَاحَـمَـتْ أفْـواجُـهُ

ومُـوَلَّـهٍ قَـدَّ الـغَـرامُ بِـقَـلْـبِـهِ ... فـأزالَ قَـرَّةَ عَـيْـنِـهِ إزعـاجُـهُ

وَلَـهـانُ لـمْ تُـرِحِ الـقَـطـيـعـةَ رُوْحَـهُ ... بِـرَدَىً ولا قَضَـيـتْ بِـوَصْـلِـكَ حـاجُـهُ[4]

إنْ أخْـطَـأتْ عَـيْـنـاكَ ثُـغْـرَتَـهُ فـقَـدْ ... رَمـتـا فَـؤَدًا قَـطّـعَـتْ أوداجُـهُ[5] [6]

أنْـتَ الـدَّواءُ لَـهُ، وإنْ ألْـبَسْـتَـهُ ... داءً يَشُـقُّ عَـلـى الـطـبـيـبِ عِـلاجُـهُ

يلاحظ في الأبيات أنها في الشوق والشكوى من الفراق والغياب والقطيعة التي يعانيها الشاعر (المرسل) من تلميذه البعلبكي (المرسل إليه = خارج النص)، يجد أن الضمائر متوفرة فيها بكثرة، والإحالة فيها مقامية خارج نصية بالضمير المتصل في البيت الأول، بقولهِ (صبٌّ إليكَ)، الكاف في (إليكَ)؛ إذ لا يعرف المخاطب إلا بالنظر خارج النص، فكل (كاف) إحالة مقامية خارج نصيّة للمخاطب المرسل إليه، وكذلك (معاجه) الضمير المتصل للغائب، يحيل إلى ذات الشاعر المتكلم، وبذلك أحال إلى المخاطب وذاتهِ إحالة مقامية خارج نصية، حققت اتساقه بالضمير المتصل (الكاف) المرسل إليهِ (المخاطب): (إليكَ- عليكَ- بوصلكَ- عيناكَ)، والهاء المرسل الغائب: (معاجهُ- أفواجهُ- معاجه- بقلبهِ- عينهِ- إزعاجُهُ- رُوحهُ- حاجهُ- ثغرتهُ- أوداجهُ- ألبستهُ- علاجهُ).

ونرى في النص التفاتًا بدأه من المتكلم (الشاعر) إلى الغائب (التلميذ البعلبكي) بالضمير المتصل الذي يحيل إلى الصبَّ: (معاجه- بقلبهِ- أفواجه- إزعاجهِ...).

ويتواصل الشاعر في إثبات معاني الشكوى والغربة (البُعاد)، وترسيخها بـ (إن الشرطية): (إنْ أخطأتْ عيناك ثغرته..)، (إنْ ألبستهُ داءً...)، راسمًا صورة متحركة على إضطراب هذا الشوق والقطيعة والهجر بكونه حنون القلب، عطوفًا، لَهُ رأفة في الاشتياق بدلالة الأفعال (صبٌّ- تزاحمتْ- قَدَّ- فأزال- إزعاجهُ- تُرح- قُضيت- أخطأت- رَمتا- قُطعت- ألبسته- يشق)، فهذهِ الأفعال عملت على التأثير في المتلقي بحركتها مع (صبٌّ- معاجه- ولهان- القطيعة- بوصلك- قطعت) التي جعلت النص أكثر حركة وحيوية بالتضاد بين (الدواء

---

(1) علم اللغة النصي، ج1، ص161.

(2) ابن موفق البعلبكي: هو محمد بن أبي العلاء محمد بن علي بن المبارك، الإمام موفق الدين أبو عبدالله الأنصاري النصيبي الزَّباني المقرئ الصوفي الشافعي، شيخ القرّاء والصوفية، بمدينة بعلبك وشيخ الخانقاة، ولد سنة (سبع عشرة وستمائة) بنصيبين، توفي في ذي الحجة سنة (خمس وتسعة وستمائة) ببعلبك، ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(ت 748ه)، تح: د. طيّار آلتي قولاج، استانبول، 1416ه-1995م، مج1، ص1429 و 1431.

(3) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت 586-662ه=1190-1264م)، عني بتحقيقه: د. عمر موسى باشا، 1378ه-1968م، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967م، ص111.

(4) حاج: قد يكون اسمًا للجمع كالجامل والباقر، ينظر: لسان العرب، مادة (حجج)، ج3، ص52-53.

(5) الثغرة: نُقرة النّحر، والناحية من الأرض، ينظر: لسان العرب مادة (ثغر)، ج2، ص104.

(6) أوداج: والوِداج: عِرق في العنق، والجمع أوداج، وقيل: ما أحاط بالحلق من العروق، ينظر: لسان العرب، مادة (ودج)، ج15، ص147.

والدّاء) الذي أحدث عمقًا في المعنى وتأثيرًا، وبهذا أصبحت حركة الضمائر في النص الشعري تكشف الكثير من الموضوعات الشعرية والمعاني داخل الأبيات.

وبتواصل اتساق النص بالإحالة بضمائر عدّة تمنحه ترابطًا؛ إذ يقول: [1]

عُفْتُ الشَّرابَ سِوى رضابِكَ فاْستَوى ... مِنْهُ لَدَيَّ فراتُهُ وأجاجُهُ [2]

ومَنَحْتُ عَيْني عَنْ سِواكَ عَمَيً فَلا ... استَحْسانُهُ مِنّي ولا اسْتِسْماجُهُ

وَلَجَجْتُ إذْ لَجَّ العَذولُ فَرُعتُهُ ... وَلَرُبَّما ضَرّ اللّجوجَ لَجاجُهُ

شَرَعَ الْوَفاءُ خِلافَهُ فيما أرْتُجى ... مِنْ فَتْحِ بابٍ لَمْ يَخُنْهُ رِتاجُهُ

يَأبى لودّي أنْ تُحلَّ عُقودُهُ ... فَيَقول قَوْلًا لَمْ يُشَدَّ عِناجُهُ [3] [4]

حاشا جَنابي أن يُجِنَّ لِصاحِبٍ ... خَلَلًا، وَلَوْ مَلأَنْ حشاي زجاجُه

يركز الشاعر على الإحالة بالضمائر التي أتت متواترة في النص بدءًا بالإحالة المقامية الخارج نصية بؤرة النص وأهم فواعلهِ الذهنية المهيمنة بالإحالة بالضمير المتصل(كاف المخاطب) في (رضابك- سواك)، وهي إحالة تتماهى مع الإحالة بضمير المتكلم (التاء) في سرد أحداث ماضية في (عفتُ- منحتُ- لججتُ- رعتُهُ)؛ ليعود إلى المخاطب معتمدًا الإحالة بالضمير المستتر في (ارتجى- يأبى- فيقول)، بتبادل وظيفي للضمير في بلورة الحدث الشعري بالاتساق النحوي عبر الإحالة التي بدتْ في صورة متكاملة البناء بالهاء في (فراتهُ- أجاجه- استحسانه- استسماجه- فرعتُهُ- لجاجهُ- خِلافه- يخنهُ- رِتاجه- عقودهُ- عناجهُ- زجاجه)، وهذا يؤشر على وعي الشاعر بفاعلية الإحالة في البُعدين الشكلي والمفهومي، وتمكنه من أدوات الاتساق النحوي وعناصره، ولاسيما التنبه لأهميته الإحالة التي بدت ركيزة لسانية حاكمة في النص.

ونرى الشاعر يخاطب تلميذه بعاطفة حزينة جاعلًا نفسه على هيئة عاشق حزين متألم على الفراق؛ إذ استغنى عن (الماء)، فاكتفى بريقهِ، مستثمرًا الثنائيات الضدّية بالمعنى في ذلك (أجاجهُ- فراته- استحسانه- استسماجه- حلّ عقوده)؛ للوصول لمعنى يناسب الموقف، راسمًا صورة تكشف عن حالتهِ النفسية ببدئهِ لكل بيت شعري بالفعل الحركي (عفتُ- منحتُ- لججتُ- شرع- يأبى-

(1) الديوان، ص112.
(2) أجاجهُ: ماء أجاج أي ملح، وقيل مرّ، وقيل: هو الشديد الملوحة والمرارة، ينظر: لسان العرب، مادة (أجج)، ج1، ص77.
(3) في أصل الديوان (لم يسد)، الديوان، ص112.
(4) العناج: خيط أو سير يُشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها أو عرقوتها، ينظر: لسان العرب، مادة(عنج)، ج9، ص418.

حاشا) بالإحالة بالضمير المتكلم والمستتر، فجاءت مناسبة لقصيدة الشاعر، وهي عدم إخفاء ما في ذات الشاعر من شوق وعتاب للهجر والقطيعة، كما أن استغلال التناغم بالتكرار الصوتي (لججتُ لَجّ- ارتجى رتاجهُ- حاشا حشاي)، ((حقق تراكمًا صوتيًّا وظفهُ الشاعر إيقاعيًّا أثر تأثيرًا مباشرًا على الدلالة، وعلى المتلقي)) [1]، بمساندة الضمائر التي جمعتْ شتات الشاعر، ليأتي النص في شكل متسق؛ ولتشكل المشاركة والمفاعلة بين الطرفين: المرسل (الشاعر = المتكلم)، والمرسل إليه (التلميذ = المخاطب).

(1) شعر الغزل في الموصل 2003-2013م، طارق زياد محمد خضر العبيدي، (رسالة ماجستير)، بإشراف: أ.د. محمد جواد حبيب البدراني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، 1436ه-2015م، ص69.

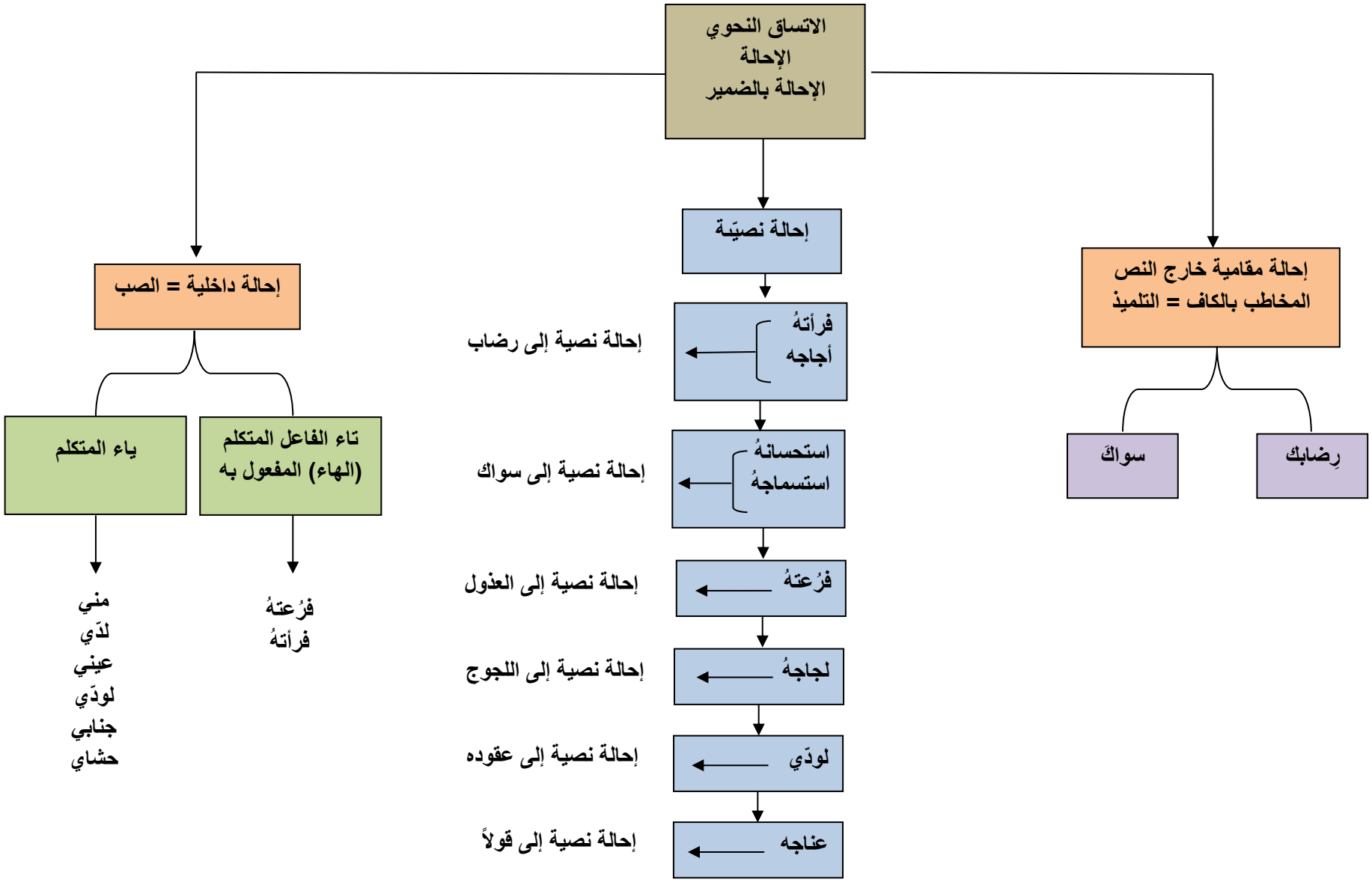
الاتساق النحوي
الإحالة
الإحالة بالضمير
إحالة نصيّة
إحالة مقامية خارج النص
المخاطب بالكاف = التلميذ
رِضابك
سواكَ
إحالة داخلية = الصب
تاء الفاعل المتكلم
(الهاء) المفعول به
ياء المتكلم
فرُعتهُ
فرأتهُ
منـي
لدّي
عينـي
لودّي
جنابي
حشاي
فرأتهُ
أجاجه
إحالة نصية إلى رضاب
استحسانهُ
استسماجهُ
إحالة نصية إلى سواك
فرُعتهُ
إحالة نصية إلى العذول
لجاجهُ
إحالة نصية إلى اللجوج
لودّي
إحالة نصية إلى عقوده
عناجه
إحالة نصية إلى قولاً

وقد استكملت نصوص الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت 662ه) الإحالة بالضمائر، وإن هذا التواجد المكثف للإحالات الضميرية لهُ دلالته ووظيفته في تحقيق الاتساق النحوي على مستوى البنية الصغرى والكبرى؛ إذ يقول [1]، مادحًا الملك الأمجد: [2]

كـأنـيَّ مَـجْـدُ الـدّيـنِ، وهـي سَـــمَـاحُـهُ ... فـمَـهَـمـا ادَّعَـى فـيـهِ مِـن الـحُـبَّ أدّعـي

مَـلـيـكٌ أَغـارَ السُّـــحْـبَ مِـنْ جُـودِ كَـفّـهِ ... بـأنْـقَـعَ مِـنْـهـا لـلـغـلـيـل، وأنْـفَـعِ

أَخـيـرٌ، إذا قِـيسَـــتْ إلـيـهِ أوائـلٌ ... تَـقَـاصَـــر عَـنـهُ مَـجْـدُ كِسْـــرَى وتُـبّـعِ [3]

تَـعـوذُ بـهِ الأمْـلاكُ عِـنْـدَ جِـذارهـا ... وَلَـم يَـكْـفِ خَـطّـبًـا رائـعًـا مِـثـل أروَعِ

شكلت إلاحالة بالضمير حضورًا بارزًا في هذا النص الشعري، ليكشف عن الصفات البارزة بالممدوح (مجد الدين) مشكلًا المشبه بهِ (مجد الدين) نقطة ارتكاز تتجهُ إليها الإحالة بالضمير الغائب (الهاء) في وحدة نصيّه مترابطة تمنح النص تماسكهُ، في (فيهِ- كفهِ- إليهِ- عنهُ- بهِ)، مبتدءًا النص بـ (كأني)، لإثبات الذات (الأنا)، (كأني مجد الدين)، ويخيل إليّ وأرى فيما أرى أنهُ لا يدعي مدعٍ صدقًا وحقيقًة ما فيهِ من صفات، محاولاً إثبات ذلك بالإحالة بشبكة متسقة من الضمائر إلى العلم المعيين مجد الدين ومزاياه في الواقع شِعرًا؛ فالتشبيه بالكاف (كأني) ((ينخرط في عملية تمازج، وتفاعل مع السياق، ويفرز من خلالها إيحاءات أو معاني متعددة ذات طبيعة وجدانية))[4]، مكوناً الأبيات ثلاثة مضامين (محور الثلاثة الممدوح)، الأول: مخصص بالسماحة والكرم بقرينة السُّحب، والثاني: يفيد العموم بالمجد الفائق بقرينة الشخصية التراثية كسرى وتُبع، والثالث: الشجاعة بدلالة الخطب المروع.

وهذا التنوع بالضـمائر عمل على الإلمام بإجراء النص الشـعري، للوصـول إلى غرضـهِ المقصـود، متوغلًا في المعاني الإيجابية للممدوح؛ ليطبع تلك الصفات في وجدات المتلقي.

ولا شك أن تلك التحولات بين الضمائر (المنفصلة والمتصلة والمستترة) أسهمت في تشكيل النص ونموه، وتوالد بناه ودلالاته، وتماسكه الشكلي النحوي، جاعلًا هذا الاتساق يُبقي النص مترابطًا بالضمير.

(1) الديوان، ص306.

(2) الملك الأمجد: هو بهرام شاه بن فَرُخشاه بن شاهنشاه بن أيوب: شاعر من ملوك الدولة الأيوبية، كان صاحب بعلبك، تملكها بعد والده تسعًا وأربعين سنة وأخرجهُ الملك الأشرف سنة (627 ه) فسكن دمشق وقتله مملوك لهُ، وشعره جيد السبك حسن الأسلوب، ينظر: الأعلام "القاموس" تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلمية للملايين، بيروت- لبنان، للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2002م، ج2، ص76.

(3) تُبَع: وقوم تُبع كانوا من أهل اليمن، وتُبع هم ملوك اليمن، وإنما سُمِيَ كل واحد منهم تُبّعا؛ لأنهُ يتبع صاحبه، وهم ملوك العرب الأعاظم، ينظر: البستان في إعراب مشكلات القرآن، من أول سورة الدخان إلى نهاية سورة الملك، أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بأبن الأحنف اليمني (ت 717ه)، دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية للنشر، ط1، 1439ه-2018م، ج3، ص16.

(4) الخطاب الشعري عند محمود درويش "دراسة أسلوبية"، د. محمد صلاح زكي أبو حميدة، مطبعة المقداد- غزة للطبع، ط1، 1421ه-2000م، ص178.

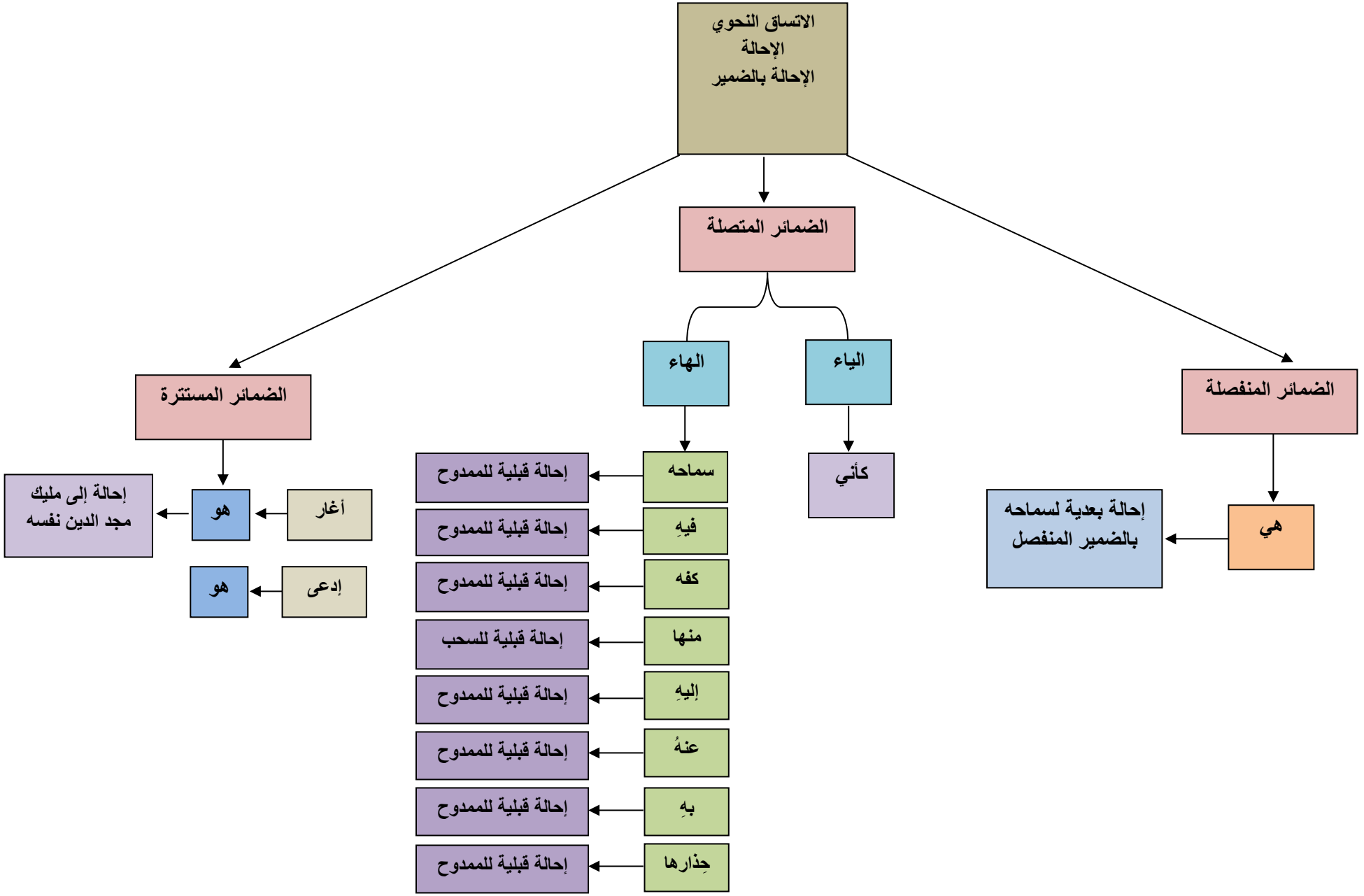
الاتساق النحوي
الإحالة
الإحالة بالضمير
الضمائر المتصلة
الضمائر المستترة
الضمائر المنفصلة
الهاء
الياء
سماحه
فيهِ
كفه
منها
إليهِ
عنهُ
بهِ
حِذارها
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للسحب
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للممدوح
إحالة قبلية للممدوح
كأني
هي
إحالة بعدية لسماحه بالضمير المنفصل
أغار
هو
إحالة إلى مليك مجد الدين نفسه
إدعى
هو

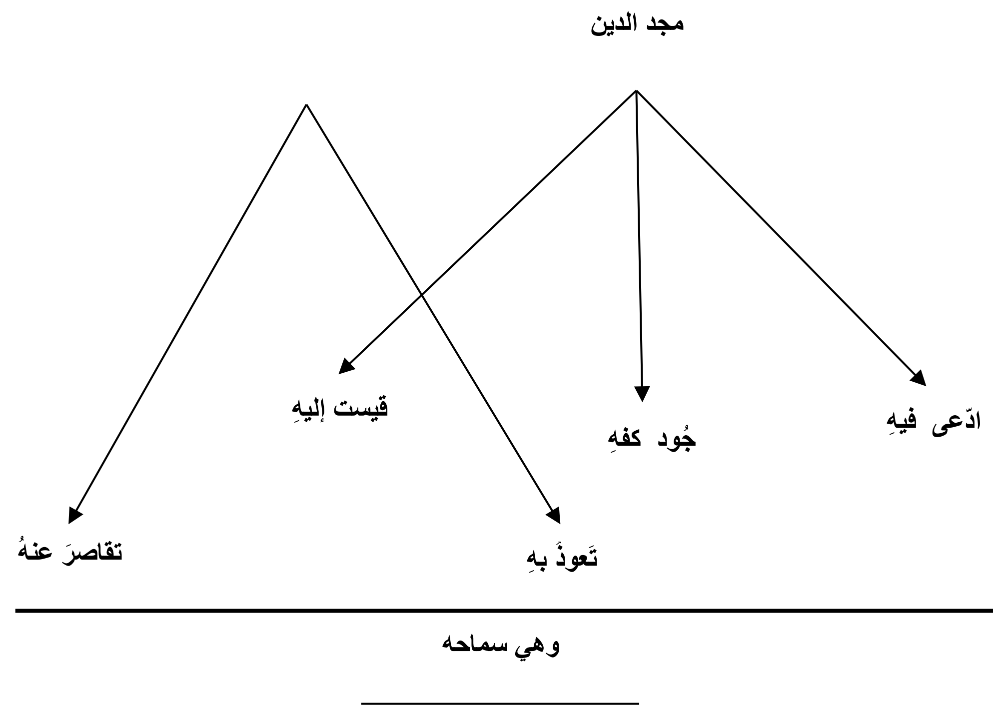

مجد الدين ← ادّعى فيهِ ← جود كفّهِ ← قيست إليهِ ← تقاصر عنهُ ← تَعوذ بهِ = وهي سماحه.

نستنتج مما سبق بأن الصاحب كان كثير العناية بالإحالة بالضمير المتصل بالهاء للغائب، ليكون بؤرة لاتساق النص وتمحوره حول شخصية الممدوح.

المبحث الثاني

الإحالة بأسماء الإشارة

للإحالة باسم الإشارة بُعد تواصلي يرتبط بالاتساق النحوي، ويمتد إلى التركيبي في آن معًا، وتضطلع الإحالة بدور كبير في تكوين ترابط بإحالتين قبلية أو بعدية، تجعل النص في تكوّن شكلي موحد بالتعيين والتقريب، وتعرّف بأنها ((ما وُضعَ لمشار إليه))[1]، وذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى ((أن هناك عِدّة امكانيات لتصنيفها: إمّا حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدًا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذلك، تلك...)، والقرب (هذا، هذا...))[2]، ويضيف أحمد عفيفي تقسيمات أخرى[3]:

1- **حسب النوع إلى:**

مذكر: هذا.

مؤنث: هذهِ.

حسب العدد إلى:

مفرد: هذا، هذهِ.

مثنى: هذان، هاتان.

جمع: هؤلاء.

قائلاً إنّ ((أدوات الإحالة الإشارية تقوم بالربط النصّي عندما تستخدم في إحالات القبلية والبعدية، ومن هنا فإنها تساعد على إيجاد ترابطي نصيّ))[4]، بمعنى أنها تعمل على اتساق النص وترابطه، وما يترتب عليها من دور يُغني عن تكرار الاسم

---

(1) شرح الأشموني أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت 900ه) على ألفية ابن مالك، قدّم ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حَمد، إشراف: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون للنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1419ه-1998م، ج1، ص199.

(2) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

(3) الإحالة في نحو النص، أ. د. أحمد عفيفي، جامعة القاهرة، ص25.

(4) الإحالة في نحو النص، ص25.

الظاهر، وهو يلتقي مع الضمير في هذهِ الخاصية ((بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، ومن ثم تسهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما تسميه المؤلفات "الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل))[1]، والدلالات الناتجة إنما هو عما قبلها.

ويحرص الشاعر (الصاحب شرف الدين الأنصاري) على لفت انتباه المتلقي، بتوظيف اسم الإشارة (هذهِ) المفرد المؤنث، لربط النص دلاليًّا وتركيبًّا؛ فيقول: [2]

صَبٌّ، عَلَيكَ القَلْبُ مَجروحُ ... بالوَجَدِ مَغْبوقٌ ومَصْبوحُ

أَنْحَى عَلَيهِ عَاذِلٌ دَأبُهُ ... ذَمٌّ هَواهُ، وَهو مَمْدوحُ [3]

يَا مالكي، عَطْفًا عَلى مُدْنَف ... أوْدَى بِهِ سُقْمٌ وَتَبْرِيحُ

لا تَطَّرِحْ مُسْتَلْقيًا شَخصُهُ ... عِلَى فِراشِ الذُّلِّ مَطْرُوح

وهَذِهِ قصَّتُهُ، قَدْ بَدا ... مُخْتَصَرٌ مِنْها ومَشْروحُ

فما لَهُ سيئَةً حالُهُ ... وبابُ إحسانِكَ مَفتوحُ

جاءتْ الإحالة باسم الإشارة (هذهِ) مركزية يحيل إلى معاناة الشاعر، وينبه على صور افتتح القصيدة بسردها، فعبرّ عما سبق بـ (هذهِ قصتهِ)، شاكيًا من الوجد والعاذل، بدلالة مغبوق (خمرة المساء)، ومصبوح (خمرة الصباح)، أي سكرة الوجد، إذْ تساوى عنده المساء والصباح، ولم يعد قادرًا على تحمل هذا الفقد، والشكوى من عدم التواصل بعد الفقد، فضلًا عن لفت الانتباه، وشد المتلقي للسرد السابق، ومنعًا للتكرار، وتوكيدًا للمعنى بما حقق الاتساق بالإحالة باسم الإشارة (هذهِ) .

(1) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.
(2) الديوان، ص135.
(3) دأبهُ: الدأب، العادة والملازمة، يقال: ما زال ذلك دينك، ودأبك، ودَيدَنَك، وديدبونك، كلّهُ من العادة، ينظر: لسان العرب، مادة (دأب)، ج4، ص271.

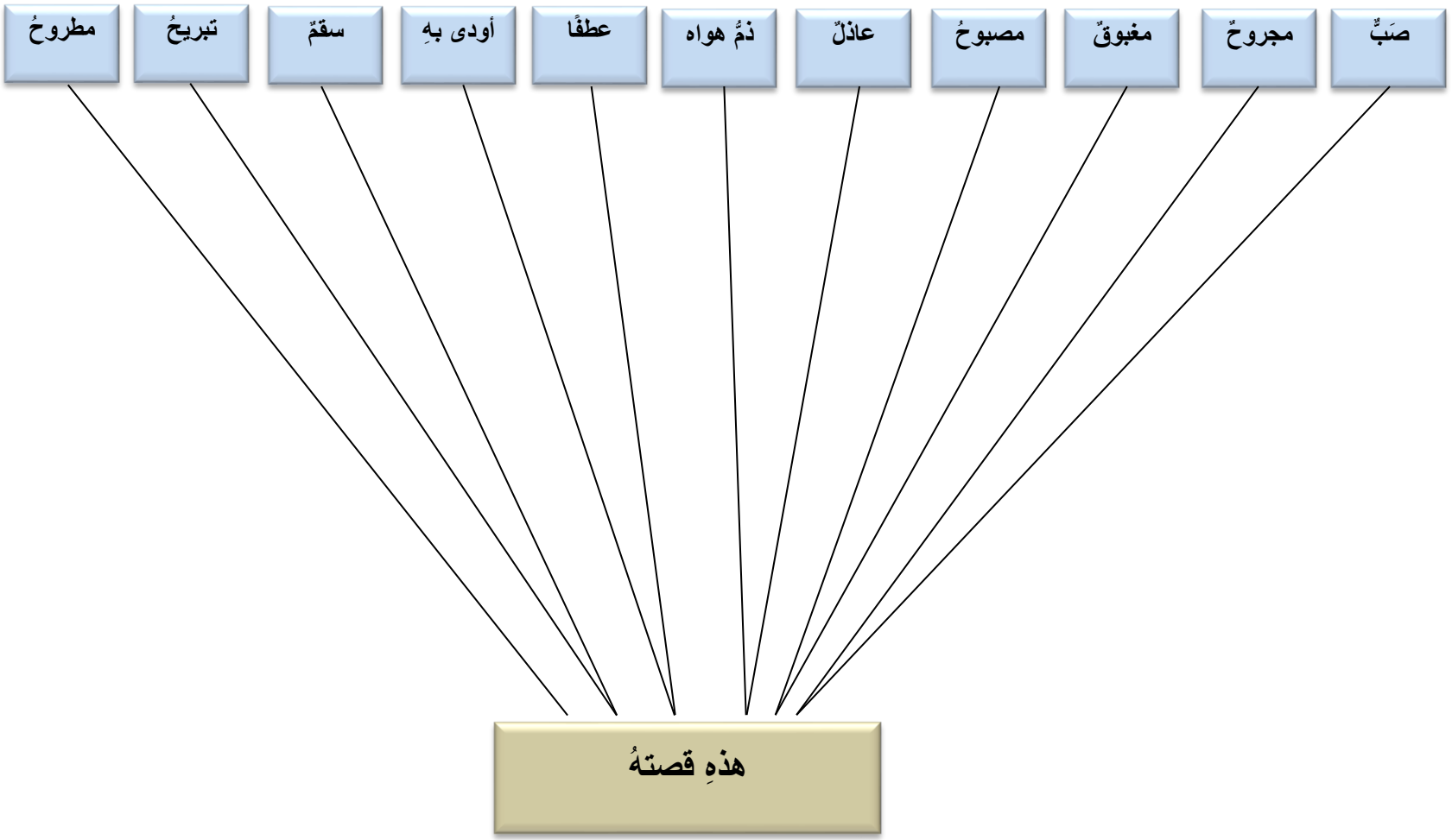
صَبٌّ
مجروحٌ
مغبوقٌ
مصبوحُ
عاذلٌ
ذمُّ هواه
عطفًا
أودى بهِ
سقمٌ
تبريحُ
مطروحُ
هذهِ قصتهُ

ونرى مجيء الأسماء في آخر البيت مع اسم الإشارة (هذهِ) مسبوقًا بحرف العطف (الواو)، (ومصبوحٌ، وهو ممدوحٌ، وتبريحُ، وهذهِ، ومشروحُ) دلالة على الترتيب والجمع، ترتيب المعاني في نفس الشاعر، وإخراجها للمتلقي بطريقة مؤثرة يتقبلها؛ إذ ((يعمد الشاعر إلى هذا الأسلوب لما فيهِ من إيهام لنفس المتلقي؛ إذ هي ستكون أكثر تقبلًا للانفعالات التي قد تثيرها التجربة الفنية الشعورية فيها))[1]؛ لإيصال قصدية الشاعر.

ويعتمد الإحالة القبلية باسم الإشارة (هذهِ قصتي) إلى مجموعة متواليات جملية سماها (قصة)، تبين معاناة السالك عند المتصوفة بدلالة القرينة (يا مالكي)، بتنكير وتنوين المتواليات (حبٌّ، مغبوق، عاذلٌ، ذمٌّ، عطفًا، سقمٌ، مسلتقيًا، مختصرٌ، سيئةً)، الذي ((كان لهُ دور كبير في إشاعة جو من الغموض مع ما يخلفهُ تنوين التنكير من ترجيح صوتي آتٍ من البعيد المبهم))[2]، يختصرها (هذهِ قصتُهُ) اقتصادًا وايجازًا.

ونجد نصوصًا متعددةً للشاعر يذكر فهيا الإحالة باسم الإشارة؛ للوصول إلى المقاصد المؤثرة مادحًا الملك الأمجد؛ فيقول: [3]

هُوَ الحبُّ، لاَ وصْلٌ يدومُ، ولا هجْرُ ... ولا حُلْوُهُ حُلْوٌ، و لا مُرهُ مُرُّ

كذلكَ حالي فيهِ غَيرُ حَلِيَّةٍ ... فلا ناصحٌ عَذْلٌ، ولا واضحٌ عُذْرُ

تَقولُ أبنَهُ القَيسّي لِترْبِها ... أهذا الفَتَى الأَوسيُّ، شِيمُتهُ الغدْرُ [4]

أيُفْشي إلى زيدٍ وعمروٍ حديثَنا؟ ... ولولا الضَّنَى لَمْ يَدْرِ زَيْدٌ ولا عَمْرو

فقالتْ: لعَمْرِي! إنّهُ، ما علمتُهُ، ... لحرٌّ، وسرُّ الحرَّ يكتمهُ الحرُّ

ابتدأ الشاعر نصّهُ الشعري بـ (هو الحب)، دلالة على أن الحب مصدر للألم والمعاناة، واصفًا إياه بالتناقض بدلالة مجموعة من الثنائيات الضدّية المتطابقة بين (الهجر/ الوصل) و (الحلو/ المر)، (يفشي/ يكتمهُ)، إذ أعطت الألفاظ الضدّية للنص الشعري بأكملهِ شعورًا بالتوتر للمتلقي، معبرًا عن تعجبه ودهشته من حب الملك الأمجد الذي لقبهُ هنا (بالأوسي)، بدلالة الإحالة القبلية باسم الإشارة (هذا) الذي جعلهُ محور التركيز في النص الشعري، وكأنهُ يتوجه إليهِ بشكل مباشر؛ ليؤكد وجوده (الملك الأمجد) الممدوح، مما يعطي قوةً وتأثيرًا للنص، ويجعل المعنى أكثر وضوحًا وتركيزًا، وكون العبارة (أهذا الفتى) استفهام إنشائي بـ (أداة الاستفهام) الهمزة، فقد حقق التناسب والتناغم بين المخاطب (الملك الأمجد/الأوسي) والمتكلم الشاعر معبرًا عن حالة من الاستغراب والاندهاش لدى المتلقي عن الفتى الأوسي من سلوكه الغادر، فسلمى بنت القيسي تسأل مريتها عن الفتى الأوسي، غادرٌ بطبعه؟ وهل هذا الفتى الأوسي يُفشي سرنا لـ (زيد وعمرو)، فجاءت الإحالة النصية القبلية باسم الإشارة بـ (هذا)، لفهم معنى النص بدقة كاملة، ومجيء حرف النفي (لا وغير) في نص شعري واحد (لا وصل لا هجر، لا حلوهُ، لا مرّهُ، فلا ناصحٌ، لا واضح، غير حَلِيَّه) شكل قيمة جمالية قادت الجمل إلى التحريك والكشف عن دلالاتها الخفيّة؛ إذ يشعر بعدم وجود أي جانب إيجابي في الحب، معبرًا عن حالة من اليأس والإحباط، بمساندة تكرار الألفاظ (حلوهُ، حلوٌ، مُرُّه، مُرّ، لحرٌّ، الحرُّ)، الذي ((ساعد إلى إيجاد نغمات تأخذ السامعين بموسيقاها، فتجاور الألفاظ، وتباعدها وتقاربها وتناسبها وتنافرها من العوامل الشعرية التي تخطى بتناغم إيقاعي))[5]؛ فالإحالة النصية القبلية باسم الإشارة (هذا) لها دور مهم في تحقيق الاتساق النحوي، إذ يشير إلى (الفتى الأوسي) بشكل واضح، معززًا قوة التعبير عن اللوم والاتهام الموجهِ إليه صفة (الغدر) في الحب، ومحققًا الوحدة والترابط في النص الشعري، لإيصال المعنى المراد للمتلقي.

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد الحامد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيورت- لبنان، ط1، 1404ه-1984م، ص101.

(2) الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، مراجعة وتدقيق، أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي للنشر، سورية - حلب، ط1، 1418ه-1997م، ص206.

(3) الديوان، ص226.

(4) أشار الشاعر في نسبيه إلى أصله الأوسي، ينظر: الديوان، ص226.

(5) جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، خيرة حُمر العين، منشورات اتحاد الكتاب العربي للنشر والطبع، دمشق، 1996، ص180.

هذا = الملك الأمجد (الفتى الأوسي) ← الممدوح.

المبحث الثالث

الإحالة بالاسم الموصول

تقوي الإحالة بالاسم الموصول- الموصولية نسيج النص، وهي إجراء شكلي ضروري في اتساق النص في مجال بعيد عن الانقطاع والتفكك، وتقدم الاسماء الموصولة وظيفة لغوية، لوصفها رابطًا فاعلاً يوضح علاقة الإحالة بما بعدها في سياق لغوي متصل، لا يكتمل النص من دونه، إذْ تتوسط الإحالة بنى لغوية تجعلها متسقًة لغويًّا وتركيبيًّا، ثم دلاليًّا بإيجاز للوصف وتعيينًا ومنعًا للتكرار بالإحالة المفهمة بما سبق دالة عليه موسعة المعنى بما يتلوها، فالاسم الموصول هو ((ما يدل على معين بواسطة جملة تُذكر بعده، وتسمى هذهِ الجملة: صلة الموصول))[1].

يعني هذا أن الأسماء الموصولة يلزمها كلام بعدها، لإزالة غموض المعنى وتوضيحها، وقيل أيضاً إنهُ: ((اسم غامض مبهم يحتاج دائمًا في تعيين مدلولهِ، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده، إما جملة، وإما شبهها وكلاهما يسمى: صلة الموصول))[2]، والإحالة بالاسم الموصول من الظواهر التي تكررت تكرارًا ملحوظًا في نصوص (الصاحب شرف الدين الأنصاري)، التي أدتْ إلى تماسك النص واتساقها في ضوء ارتباط جملة في جملة قبلها، وعلمية الارتباط هذهِ لا تتم إلا بالجمع بين جملتين أو أكثر، وهو ما يُعرف بصلة الموصول؛ فينتج عن هذا الارتباط علاقة اتساق وتماسك مستمرة، فالموصول ((قرينتهُ جملة الصلة التي تشرح المقصود بهِ وترتبط بهِ بواسطة ضمير فيها يعود عليهِ))[3]، وعن دور الأسماء الموصولة في تحقيق الاتساق النحوي، يقول أحمد عفيفي: ((وتشارك الأسماء الموصولة بقية أدوات الاتساق الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضًا عما تحيل إليه، وهي أيضاً تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها ومتربطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطًا مفهوميًّا بين ما قبل الذي وما بعده، حيث يشير النحويين إلى أن تلك الصلة ينبغي أن تكون معلومة للمتلقي (السامع) قبل ذكر اسم الموصول))[4] مُحدثًا نسقًا واحدًا متسقًا للنص كله.

ويوظف الشاعر (الصاحب شرف الدين الأنصاري) الإحالة بالاسم الموصول (الذي)، و(مَن)، لبناء نص رثائي يصور بهِ شجاعة المرثي، لكي يجعل منها البؤرة الرئيسة في تكوين الصُّورة الشعرية للنص التي يزداد بها التفاعل؛ فيقول: [5]

فـتـىً غـالَـهُ جَـيْـشُ الـرَّدى وهْـوَ بـاسِـمٌ ... فَـقَـابـلَ عـنـهُ بـالـبُـكـاءِ مَـقـانُـبِـهْ [6]

ولـوْ أنّـهُ خَـطْـبٌ تَـلافـيـهِ مُـمـكِـنٌ ... رأى شـاهِـدٌ مـا كـان يَصْـنَـعُ غَـائِـبُـهُ

إذاً لَـثَـنـى عَـنْـهُ الـرَّزايـا مُـظَـفَّـرٌ ... تَسـيـرُ الـمَـنـايـا حَـيْـثُ سـارتْ كـتَـائِـبُـهْ

ولـكِـنَّـهُ الـخَـطْـبُ الّـذي لَـمْ يَـرُدَّهُ ... كـفـاحُ مـلاقـيـهِ ولَـمْ يَـنْـج هَـاربـهْ

فسِـيْـانِ مَـن تَـحْـتَ الـثَّـرى مُسْـتَـقَـرهُ ... لَـدَيـهِ، ومَـنْ فـوق الـثـرُّيّـا مـرَاتِـبُـهْ

---

(1) جامع الدروس العربية "مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض"، مصطفى الغلاييني، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون للنشر، دمشق- سوريا، ط1، 1431-ه-2010م، ص124.

(2) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف للنشر والطباعة، مصر، ط3، ج1، ص341.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء- المغرب، طبعة 1994م، ص111.

(4) الإحالة في نحو النص، ص27-28.

(5) الديوان، ص82.

(6) المقانب والمقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زُهاء ثلثمائة، أي جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة، يريد أنه صاحب حرب وجيوش وليس بصاحب هذا الأمر، ينظر: لسان العرب، مادة (قنب)، ج11، ص312.

تتجسد في النص الشعري إحالة قبلية بالاسم الموصول (الذي)، قائمة على أساس إبراز الموقف الحزين لدى الشاعر لموت ((الملك المنصور))[1]، إذ يحاول تصوير شجاعة المرثي بمجموعة صور تسبق الإحالة بالاسم الموصول (غالهُ، باسم، خَطب، مظفر) بمباشرة السرد بعد الاستدراك بـ (لكن) (لكنهُ الخطب) معينًا الخطب الذي تلتهُ الإحالة بالاسم الموصول (الذي) إحالة قبلية أخذت معناها السياق، وأنت مفسرة للخطب بالنفي بـ (لم يَرده، ولم ينج) الذي تلاءمتْ مع الاسم الموصول فأحدث توازنًا في دلالة النص، فشكل الشاعر صورة ذهنية لا يمكن إدراكها إلا بالخيال بمساعدة العقل، مصرحًا بحتمِية الموت مع التوكيد على كفاحهِ، وامتناع الهرب من الموت حقيقة ثابتة، بأن لا يرد الخطب كفاحُ، ولا ينجو منهُ هارب، فهذهِ الصورة عكست صورة البيت الأول وهو استقبال المرثي للموت فجعله باسمًا ولعل ابتسامته توحي برضائهِ بالموت وحسن خاتمتهِ، قابلتهُ بكاء فرسانه وحزنهم عليهِ، عاكسًا إعجاب الشاعر للملك المنصور، وتقديره لشجاعتهِ وقوتهِ.

ويفيد الشاعر من الإحالة بالاسم الموصول (مَن)؛ بتفصيل مجمل بقولهِ: (سيان) محققًا مفارقة بالجمع بين صورتين متقابلتين من تحت الثرى ومن فوق الثريا مستقرًا ومرتبًا.

وترك التجانس بين اللفظتين المتقابلتين (الثرى والثريا) أثرًا موسيقيًّا داخل البيت، فاكتسب النصُّ بهِ عذوبة الموسيقى وتحقيق الدّلالة المرجوة؛ لأنها من ((أشد الظواهر التعبيرية تأثيرًا في الإيقاع الصوتي والدلالي))(2)، وتنويع الشاعر لأساليبه اللغوية من تقابل (تضاد)، و(تجانس)، و (نفي)، و(تكرار)، مستندًا على الأسلوب الخبري في ذكر صفات المرثي ، ما هو إلا توضيح للغته الشعرية العالية التي تجذب وتشد المتلقي و ((كأنها تكشف عن بنيتها الأصلية التي لا تتمثل في شكل خاص محدّد بصفات معينة، وإنما في حالة وفي درجة من الحضور والكثافة التي يمكن أن تصل إليها أية متتالية لغوية))(3)، واصفًا عظمة وقوة الملك إذا أعرضت عنهُ المصائب وهو مظفر منتصر، فإن الأقدار تمضي وتسير كما يشاء تمامًا، كما يسير جيشه المنتصر إلى حيث يشاء ويريد، موحيًّا المرثي بأنه صاحب حروب كثيرة المعارك والغزوات، وبذلك حققت الإحالة بالاسم الموصول (الذي) و(مَن) اتساقًا نحويًا شكليًّا، يضم البنى إلى صور سابقة، يكتمل عندها المعنى الكلي ضمن دائرة الرثاء.

ويمضي الشاعر في استثمار الإحالة بالأسماء الموصولة في قصائدهِ المدحية، للوصول إلى غاياتهِ الشعرية، ولإحكام أجزاء النص الشعرية، وزيادة اتساقها وترابطها ببعضها، ولتقريب المعاني المتباعدة؛ فيقول: (4)

مـلـيـكٌ، شـدَّ أزرَ الـمُـلْـكِ مـنـهُ ... شَـبـا غَـرْمٍ، تـلـيـنُ لَـهُ الـحـجـارَهْ [5]

وجـاوَزَ مَـنْ عـلـى الـغَـبْـراءِ سَـعْـيًـا ... إلـى الـعـلـيـا، فـمـا لِـعـقْـوا غْـبـارَهْ [6]

لَـهُ الـخَـيْـلُ الـتـي لـم تـخـلُ مِـنْـهـا ... بِـقـاعٌ فـي الـبـلادِ ولا قَـرارَهْ [7]

فَـكـم عـادى مُـغـالِـبَـهُ بَشـرٍ! ... وسَـاقَ إلـى مُـوالـيـهِ بشَـارهْ

---

(1) الملك المنصور (صاحب حماة): هو محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، السلطان الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة، صاحب حماة وابن صاحبها، كان شجاعًا، يحب العلماء، وجمع تاريخًا على السنين في مجلّدات عدة، ولهُ كتب عدّة منها: ((مضمار الحقائق وسر الخلائق))، وكتاب ((طبقات الشعراء))، توفي سنة سبع عشر وستمائة، ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي (ت 764ه)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، مج4، ص12.

(2) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 1995، ص108.

(3) أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الآداب - بيروت، ط1، 1995م، ص25.

(4) الديوان، ص202.

(5) شبا: شباةُ كل شيء: حَدُّ طرفهِ، وقيل: حَدّه، وحدّ كل شيء: شباتُه، والجمع شبوات، ينظر: لسان العرب، (مادة شبا)، ج7، ص25.

(6) العليا: أي العلياء بقصر الممدود لضرورة شعرية، الديوان، ص202.

(7) القرارة: قرا: القرَو: من الأرض الذي لا يكاد يقطعه شيء وأصبحت الأرض قرْوًا واحدًا إذا تغطى وجهها بالماء ويقال: تركت الأرض قروًا واحدًا إذا طبقها المطر، ينظر: لسان العرب، مادة (قرا)، ج11، ص145-146.

يكشف النص عن وجود إحالة باسم الموصول (مَن) و (التي)، التي جاءت بصورة متواصلة، لتكميل الصورة في الذهن إذ تظهر محورية الإحالة بأنواعها في النص بالتركيز على المُعين (مليكٌ)، وتبدو البنى الشعرية متسقة ومترابطة تتجه صوب شخصية فاعلة في النص والواقع بما يجعل المتلقي إزاء نص متماسك بمؤثرات الإحالة بالاسم الموصول ودوره في تولد البنى، وتكامل نسقها اللغوي، إذ إن المليك/ الممدوح جاوز مَن على الغبراء في سعيهِ إلى العلياء رتبه ومنزلة ومكانةَ، مخرجًا الاسم الموصول من الإبهام إلى الإفهام بالتخصيص (مَنْ على الغبراء) ومفصلاً بالنفي (فما لحقوا غباره) مبالغةً.

ترشحت عن الإحالة استكمال نسقها اللغوي والدلالي معللًا ذلك بإحالة ثانية (لهُ الخيل التي لم تخل منها)، وهي من طرائق السعي للعلياء والمجد، دلّتْ عليها (الخيل) المحيل إليهِ إحالة قبلية، وقد تملكها (لهُ الخيل)، ثم التفصيل والاتساق (التي لم تخل منها بقاع في البلادِ)، ويلحظ الاتساق بأن جاوز الذين على الغبراء بخيلهِ القوية التي تُرى في كل مكان، فكان مليكًا شد أزر الملك.

- فالشـــاعر يُبين قوة الممدوح وشـــجاعتهِ بالتأثير على الآخرين حتى أنهُ يجعل الحجارة تلين بعزمهِ وقوتهِ، واصـــفًا ســـرعة الممدوح في الوصول إلى هدفهِ بيسر وسهولة بامتلاكهِ لخيول قوية وسريعة، مما يدل على شجاعة الممدوح وقوتهِ؛ فعملت الأسماء الموصولة على الربط بين أجزاء النص الشعرية، وجعلت النص واضح المعنى، واصفًا الشيء ومحددًا صفتهِ، وعملتْ على تمتين أواصر النص واتساقهِ.
- مَنْ = الذين
- التي = الخيل

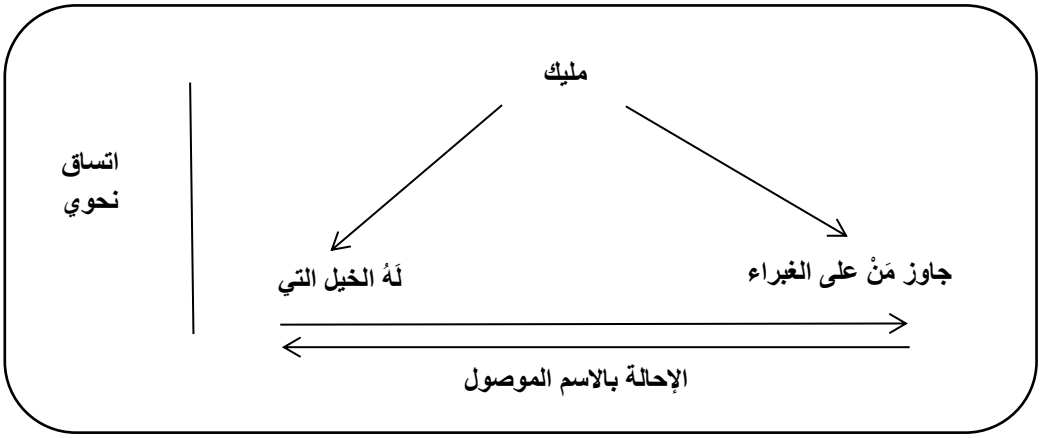

- وبذلك غدت الإحالة بالاسم الموصول أداة ارتكاز في الوصف مفضلًا شجاعة الممدوح على سائر أبناء قومهِ؛ بتكرار الاسم الموصول وترديده من أجل ترسيخ الفكرة لدى المتلقي وتأكيدها عبر سلسلة من الصفات؛ لإدراك المعنى الحقيقي للنص.

الخاتمة

أظهرت القراءة أثرًا مركزيًا للإحالة في الاتساق النصي في شعر شرف الدين الأنصاري بما يؤكد تمكنه من ناصية اللغة بموضعة الأدوات الاتساقية ضمن دائرة عنصر الإحالة الذي حقق ترابطًا يجعل المتلقي في تواصل مع البنى الوظيفية وشكلت أدوات الإحالة بالضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول الرابط الأساسي في الاتساق الشكلي المشعر بالترابط الدلالي .

References:

1. "Reference in Textual Grammar," Prof. Dr. Ahmed Afifi, Cairo University. n.d., n.d.

2. "Methods of Contemporary Poetry," Dr. Salah Fadl, Dar Al-Adab, Beirut, 1st ed., 1995.

3. "The Aesthetic Foundations of Rhetorical Rhythm in the Abbasid Era," Dr. Ibtisam Ahmed Hamdan, reviewed and revised by Ahmed Abdullah Farhoud, Dar Al-Qalam Al-Arabi for Publishing, Aleppo, Syria, 1st ed., 1418 AH (1997 CE).

4. "The Aesthetic Foundations of Rhetorical Rhythm in the Abbasid Era," Dr. Ibtisam Ahmed Hamdan, reviewed and revised by Ahmed Abdullah Farhoud, Dar Al-Qalam Al-Arabi for Publishing, Aleppo, Syria, 1st ed., 1418 AH (1997 CE).

5. Al-A'lam (The Dictionary): Biographies of Famous Arab, Arabist, and Orientalist Men and Women, Khair al-Din al-Zarkali, Dar al-Ilmiyah Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, for Authorship, Translation, and Publishing, 1st ed., 2002 CE, Vol. 2.

6. Al-Bustan fi I'rab Mushkil al-Quran, from the Beginning of Surat al-Dukhan to the End of Surat al-Mulk, Ahmad ibn Abi Bakr ibn Umar al-Jabali, known as Ibn al-Ahnaf al-Yemeni (d. 717 AH), Study and Verification: Dr. Ahmad Muhammad Abd al-Rahman al-Jundi, King Faisal Center for Research and Islamic Studies for Publishing, 1st ed., 1439 AH-2018 CE, Vol. 3.

7. Jami' al-Durus al-Arabiyya (A Compendium of Arabic Lessons, Added to Two Studies on Rhetoric and Prosody), Mustafa al-Ghalayini, Ed. Ali Sulaiman Shabara, Al-Risala Foundation for Publishing, Damascus, Syria, 1st ed., 1431 AH-2010 CE.

8. The Controversy of Modernity in Arabic Poetry Criticism, Khairat Humr al-Ayn, Arab Writers Union for Publishing and Printing, Damascus, 1996.

9. Poetic Discourse in Mahmoud Darwish: A Stylistic Study, Dr. Muhammad Salah Zaki Abu Hamida, Al-Muqdad Press - Gaza for Printing, 1st ed., 1421 AH - 2000 CE.

10. Applied Linguistic Studies on the Relationship between Structure and Semantics, Dr. Saeed Hassan Bahiri, Maktabat al-Adab for Publishing, Cairo, 1st ed., 1426 AH - 2005 CE.

11. The Diwan of al-Sahib Sharaf al-Din al-Ansari (d. 586-662 AH = 1190-1264 CE), edited by Dr. Omar Musa Pasha, 1378 AH - 1968 CE, Arabic Language Academy Publications, Damascus, 1967 CE.

12. Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah by Abu al-Hasan Nur al-Din Ali ibn Muhammad ibn Issa (d. 900 AH), introduced, annotated, and indexed by Hassan Hamad, supervised by Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publishing House, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH–1998 CE, vol. 1.

13. Love Poetry in Mosul 2003–2013 CE, Tariq Ziyad Muhammad Khader al-Ubaidi, (MA Thesis), supervised by Prof. Muhammad Jawad Habib al-Badrani, College of Education for the Humanities, University of Mosul, 1436 AH–2015 CE.

14. Textual Linguistics: Between Theory and Practice: An Applied Study of the Meccan Surahs, Dr. Subhi Ibrahim Al-Faqi, Qubaa House for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Vol. 1, 1st ed., 1431 AH - 2000 CE.

15. The Deaths of Deaths and Their Appendices, Muhammad ibn Shakir al-Kutbi (d. 764 AH), ed. Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir Beirut, Vol. 4.

16. Issues of Modernity in the Thought of Abd al-Qahir al-Jurjani, Dr. Muhammad Abd al-Muttalib, Maktabat Lubnan Nashroon, Beirut, Lebanon, Egyptian International Publishing Company, Longman, Egypt, 1st ed., 1995.

17. Lisan al-Arab, by the great scholar Ibn Manzur (d. 711 AH), edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi and the Arab History Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1419 AH - 1999 CE.

18. Discourse Linguistics: Studies in Foundation and Procedure, Prof. Dr. Naaman Bouguerra, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2012.

19. Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, by Muhammad Khattabi, Arab Cultural Center for Publishing, Beirut, 1st ed., 1991.

20. The Arabic Language: Its Meaning and Structure, by Dr. Tamam Hassan, Dar Al-Thaqafa for Publishing, Casablanca, Morocco, 1994 edition.

21. Knowledge of the Great Readers of Classes and Eras, by Imam Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman Dhahabi (d. 748 AH), ed. Dr. Tayyar Alti Qulaj, Istanbul, 1416 AH-1995 AD.

22. Comprehensive Grammar with its Connection to High Styles and Renewed Linguistic Life, by Abbas Hassan, Dar Al-Maaref for Publishing and Printing, Egypt, 3rd ed., vol. 1.

23. Text Fabric: A Study of What Makes the Utterance a Text, Al-Azhar Al-Zanad, Arab Cultural Center for Publishing, Beirut, 1st ed., 1993.

.24Text, Discourse, and Procedure, Robert de Beaugrand, translated by Dr. Tamam Hassan, Ala Al-Kotob Publishing, Cairo, 1st ed., 1418 AH - 1998 AD.